# طريقة السنوسية (*)

## ﴿ وزواياها بين الاسكندرية ودرنة ﴾

( ١ )

ان الطريقة السنوسية هي من أقوى طرق الاسلام(١) انتشارا وأكثرها حصى وأشدها تماسكا . وزواياها مبثوثة في أقطار المغرب والسودان ووادي النيل والحجاز. فليس في وسعنا استقصاء ماهناك من الزوايا ولا معرفة عدد المريدين والاتباع وانما يقيس المرء مارآه فنذكر الزوايا السنوسية في القطعة الواقعة بين الاسكندرية ودرنة فقط وهي الطريق المطروق للقوافل بين مصر والغرب ومسافتها على الجمل بضع عشر مرحلة .

فعلى مسيرة يوم للفارس من ثغر الاسكندرية الى الغرب زاوية سيدي موسى الحجاري في موقع يسمى بهيج ، وعلى مسافة ساعتين منها زاوية سيدي يادم الابيرش ، وعلى مسافة نصف يوم بالتقريب من زاوية سيدي يادم توجد زاوية سيدي عبد العاطي أبي محيفظة ، وعلى مسافة يومين من هذه توجد زاوية سيدي عبد المنعم أبي شنينة وهي بمحل يقال له جيمة في نواحي الضبعة ، وعلى مسافة يوم من زاوية عبد المنعم توجد زاوية سيدي عبد الرحيم الفاخري بمحل يقال له قربوه ، ثم هناك زاوية سيدي موسى بن موسى على مسيرة ثلاث ساعات من زاوية سيدي الفاخري في محل يقال له فوكة مارة به سكة الحديد الخديوية ، ثم على مسيرة ثلاث ساعات من فوكة الى جهة البحر زاوية سيدي عبد الرحيم التهامي وعلى مسيرة ساعتين من هذه على البحر أيضاً زاوية سيدي هارون بن بدر القناني وهو من أكابر السنوسية وبعدها على مسافة ساعتين الى الغرب من جهة البحر زاوية سيدي علي بن مورد ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي أبي القاسم الطيب وموقعها يبعد نحو ساعتين عن مرسى مطروح الى الغرب ، ثم زاوية سيدي عبد القادر بن عمر على مسافة يوم منها

---

(*) لصاحب الامضاء نقلا عن المؤيد عدد ٦٦٢٨ وعدد ٦٦٤٦

(١) الاسلام طريقة واحدة وكان الاولى ان يقول « طرق الصوفية في الاسلام »

ثم زاوية سيدي عمر الاوجلي على مسيرة ثلاث ساعات مما قبلها ، ثم على مسافة نحو ثلاث ساعات أيضا من زاوية الاوجلي زاوية سيدي محمد الشريف ، ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي الشريف بن ميلود وعلى مسافة نحو يوم أيضا من زاوية ابن ميلود توجد زاوية سيدي عمران بن ابراهيم وبعدها مسافة يوم يقع المحل المسمى بالسلوم ، فمن السلوم الى الغرب بثلاث ساعات توجد زاوية سيدي محمد الشارف ومنها على مثل هذه المسافة الى ناحية الغرب توجد زاوية سيدي علي بن عبدالله وهي في موقع دفنه وفي موقع دفنه أيضا زاوية سيدي حسين الغرياني وهي تبعد نحو ثلاث ساعات عن التي قبلها وتأتي بعدها زاوية سيدي صالح الشريف مكانها على يومين من التي قبلها غربي طبرق وبعدها زاوية سيدي مرتضى فركاش على يومين من زاوية سيدي صالح الشريف ومنها الى البحر بساعتين زاوية سيدي محمد بن فارس وبعدها زاوية سيدي عبد الله فركاش على ساعتين الى الغرب وفي نفس دونه توجد زاوية الشيخ المسمى بالسنوسي الغرياني ومن دونه على يوم الى الجنوب يوجد زاويتان احداهما زاوية الغريات شيخها سيدي السنوسي الجبالي والثانية زاوية الخيلة شيخها سيدي محمد الحسين

ومتى اتصل بنا علم بقية الزوايا التي من دونه الى الغرب نحو بني غازي وطرابلس أو الى الداخل من البلاد نوافي بذكرها ان شاء الله ونردفها بما تحققه من أخبارها . والذي تحققناه الى الآن ان أغلب العرب المنتشرين من ثغر اسكندرية الى السلوم هم من قبيلة أولاد علي المنتشرة انتشار الجراد وكلهم سنوسية لا تسع من كبيرهم ولا من صغيرهم الا «ذكر سيدنا المهدي رضي الله عنه» وكل زاوية من الزوايا التي عددناها هنا لها نحو الفين الى ثلاثة آلاف من الاتباع لا يدخلون مع غيرهم ولو كان الجميع أبناء طريق واحد فالجميع سنوسية ولكن اتباع كل زاوية مقصورون عليها وهم يترددون اليها ويحضرون مجالس العلم بما أمكن ويختمون القرآن العظيم كل شهر مرة في الزاوية ويعظهم خلفاء السنوسي ويرشدونهم في أمور دينهم ودنياهم .

ومن أحسن فوائد هذه الزوايا انها بمثابة فنادق على هذا الطريق الممتد فلا يوجد سواها ملجأ للبائسين والمنقطعين ولا معارج للمسافرين ، ومشايخها لا يتقاضون أحداً شيئاً بل يتلقون كل من يفد عليهم بالترحاب ويكرمون الضيف على قدر استطاعتهم ولا وقف للزوايا غالباً من جهة بل كل شيخ من أشياخها هو قائم بمصروفها (نفقتها) مما يستغل من الاراضي التي حولها وأرض الله واسعة لا يلزمها الا حرات ، وقد يقدم أتباع الزاوية لها بعضاً من غلاتهم كالحنطة والشعير كما انه اذا فضل شيء عن الزاوية

يقدمه شيخها الى الشيخ السنوسي الاكبر في الجغبوب أو في كفره لان زاوية الاستاذ الكبير هناك عبارة عن مدرسة كبرى هي منتاب الطلبة من جميع الاقطار والضيوف والقصاد ينسلون اليها من كل حدب وليس ثمة شغل بغير العلم واقامة السنة ولا هناك بيع ولا تجارة ولا شيء يلهي عن ذكر الله فلذلك ترفد الزوايا البعيدة بفضلات غلاتها المركز الكبير للسادات رضي الله عنهم

وأما درجة تعظيم هؤلاء الجماعات لفروع هذا البيت ـ ذرية سيدي محمد السنوسي ( وهم أبناء سيدي المهدي وسيدي الشريف رضي الله عنهم ) ومبلغ اعتلاقهم حبالهم واستمساكهم بأسبابهم واطاعتهم لاوامرهم فمما ليس له نظير في زماننا هذا . ولذلك كانت أوربة تلهج بقوة السنوسية والدول العظام يحسبن لها الحساب الكبير وفرنسة تتقدم من واداي وانكلترة ـ فيما يقال ـ تطمح أن تضم الجغبوب الى مصر ، وايطالية تتمنى خداع الشيخ السنوسي لتتمكن من البلاد وكل ذلك خوفا من أن يلتف حول السنوسي مسلمو افريقية ويكون مركزه من الصحراء ومن بأس القبائل مساعدا له على تأييد الكلمة وبث الدعوة ـ فالدول المستعمرات المصابة بكابوس الجامعة الاسلامية تحب ان تستريح من طريقة السنوسي الماثل دائما في خواطرها وربما كان ذلك سببا لسماح هذه الدول لايطالية بأخذ طرابلس الغرب حتى يتقلص عن رأس السنوسي ظل راية الهلال فيصيبه ما أصاب غيره من الحجر والقيد ويذهب الخطر الاسلامي عن المستعمرات المأخوذة من أهلها ، وما دامت طرابلس للدولة فالسنوسي حر في زاويته من الارض وكلمته مسموعة ودعوته سارية في البسائط والدولة العثمانية في افريقية حرية بأن تجمع كلمة الاسلام فيها حولها ويحدث الله بعد ذلك أمرا .

ولهذا لم يذهب الاهتمام بالشيخ السنوسي عن دهاء السلطان عبد الحميد فأرسل اليه بمكانه يومئذ من الجغبوب المرحوم صادق بك المؤيد العظمي رسولا اجتباه لعلمه بانه لمثل تلك العزيمة عقلا ونشاطا وحمية فشاهد في تلك الرقعة من حال السنوسي ما يسر كل مسلم من قدم صلاح وحملة درس وأثل طاعة ونفوذ أمره ، وكتب عن ذلك رحلة نشرها رحمه الله. وبالجملة فان ما يروى وما يرى من أحوال السنوسي والسنوسية يخطر بالبال ما سمعه كاتب(١) منذ ٢٢ سنة من الاستاذين الكبيرين الشيخ علي الليثي والشيخ محمد عبده رحمهما الله وهما يتناجيان في أحد أسمارهما وهو « انه لم يبق للاسلام أمل في استئناف الحياة والنهوض أصح مما يؤمل من جانب هذه العصابة »

(١) لعل الكاتب يعني نفسه

ممن رأى الآن حرب طرابلس قائمة بالسنوسية وعلم كيف ان بعض قبائل من العرب يدربها عدة ضباط من العثمانيين حضروا مدة سنة أشهر الى حد اليوم جيشا منظما بالغا عدده ١٥٠ ألف جندي كامل العدة حديث آلة الحرب — تذكر كلام ذينك الشيخين العظيمين الذي قالاه منذ ٢٢ سنة وعلم ان شهرتهما في العقل والعلم واصالة الرأي لم تكن عبثا . وقد حققت الايام شيئا من كلامهما وستحقق ان شاء الله أشياء

( ٢ )

نقدم ذكر الزوايا السنوسية المنتشرة من حدود ثغر الاسكندرية الى نحو درنة واحصاء خمس وعشرين زاوية منها في هذه المسافة . وقد فات ذكر زاوية حوش ابن عيسى في الاسكندرية وشيخها محمد بن مالك زاوية الفيط في العامرية لاصحابها المزائم فتكون جملة الزوايا بهما الى حد درنة سبعا وعشرين ومن هناك صارت زاوية ماره شيخها سيدي عبد الله أبو سيف ، وعن ماره بمسافة ساعة ونصف ساعة الى جهة البحر زاوية بشاره شيخها سيدي عبد القادر فركاش، وعلى مسافة ساعتين من هذه الى الشرق زاوية عوينة نقا شيخها سيدي الحبيب بن جلول وعن ماره بمسافة ساعة الى ساعتين أيضاً نحو البحر زاوية القراكي شيخها سيدي يوسف السجال ثم الى الغرب من زاوية عوينة نقا زاوية ثرت شيخها سيدي محمد الغزالي والى الغرب من ثرت زاوية فيدية شيخها سيدي صالح بن اسماعيل، والى الغرب من فيدية زاوية شحات شيخها سيدي محمد الدردفي وفي غربيها على مسافة ثلاث ساعات منها الزاوية البيضاء الشهيرة التي أسسها سيدي محمد السنوسي مؤسس الطريقة رضي الله عنه وذلك بجانب مرقد سيدنا رافع الانصاري رضي الله عنه وشيخ هذه الزاوية الآن سيدي العلمي ، وعلى ساحل البحر غربي الزاوية البيضاء زاوية الحمامة شيخها علمي آخر ثم زاوية الحنية شيخها سيدي أحمد الزقاني مركزها غربي زاوية الحمامة وقبلي زاوية الحنية على مسافة ساعتين ونصف ساعة منها زاوية كفنطا وشيخها سيدي فيدة بن عمور وقبليها زاوية المرقوب شيخها سيدي جاد الله الجيالي وغربي زاوية المرقوب على نحو ساعتين زاوية القصرين شيخها سيدي محمد العربي ، وغربي زاوية القصرين بمسافة خمس ساعات زاوية القصور شيخها سيدي عمر المختار — وهو من أكبر المجاهدين بهذه الحرب ومن أعظم أركان السيف الابيض أنور بك — والى الشمال من زاوية القصور زاوية المرج شيخها سيدي عمران السكوري من أبطال المجاهد الملازمين للعسكر العثماني وبحري زاوية القصرين الى الشمال زاوية ميراد مسعود شيخها سيدي

محمد بن هوا والى الغرب من ميراد مسعود زاوية الحامدية شيخها سيدي عبد الله الكليلي والى الغرب منها زاوية توكره وشيخها سيدي عبد الله الجيلاني وغربي توكره زاوية برسس شيخها ابن سيدي عبدالله الجيلاني، وغربي زاوية برسس زاوية دريانه شيخها سيدي الشريف الغماري ، وغربي دريانه زاوية أسقفة شيخها سيدي الامين الغماري ، ثم غربي أسقفة زاوية أم شخنب شيخها سيدي محمد علي بن عبدالمولى تبعد عن أسقفة نصف يوم - ومن أم شخنب الى مدينة بني غازي مسافة يوم كامل - والى الجنوب من بني غازي على مسافة ٦ أو ٧ ساعات زاوية طيلون شيخها سيدي محمد علي المحجوب والى الجنوب من أم شخنب زاوية ماسوس شيخها السنوسي الاشهب والى الغرب من بني غازي على مسافة ٤ أيام زاوية القطفية شيخها الزرواني ابن عبد اللطيف وغربيها زاوية التوفلية في عقر سيدي بحيري عن القطفية بمسيرة ستة أيام شيخها سيدي أحمد بن ادريس وغربي التوفلية بيوم ونصف يوم زاوية الزعفران شيخها ابن شفيع وهي بجوار قصرسرت ثم في مصراطة زاوية أم وطين شيخها السنوسي بن عبد العال استشهد في هذه الحرب وفي زليطن زاوية بمحل اسمه زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بن بركة وفي قس طرابلس زاوية السنوسي شيخها سيدي عبد الوهاب الزناني وفي جبل طرابلس زاوية سيدي عبد الله السني وفي غزامس زاوية سنوسية وكيلها سيدي أحمد الحبيب وفي غات زاوية شيخها الحاج أحمد الثاني وفي فزان زاوية مركزها بمرزوق شيخها سيدي عبد اللطيف بن عيد وفي بلدة مزدة زاوية وفي بلدة هون زاوية وفي زويلة زاوية وفي بلدة واو زاوية شيخها سيدي محمد علي الاشهب وفي بلدة زلة زاوية شيخها سيدي الشارف القرياني والى الغرب منها زاوية سوكنه شيخها سيدي الشريف حامد وفي أوجلة زاوية شيخها سيدي عبدالله الفضيل وفي جالو زاوية العرق شيخها سيدي عبدالله التواتي وفي جالو ايضا زاوية البلة وكيلها الشيخ غيث فريطيس والى الجهة البحرية منها زاوية شخرة شيخها سيدي محمد صالح وزاوية الجغبوب الكبرى مركز السادة السنوسية الشهير هي على مسافة يوم واحد من زاوية شخرة الى ناحية الشرق وفيها نحو ٣٠٠ شخص من مدرسين وطلبة وعلى مسافة ٣٠ يوما على الجمل الى الداخل الكفرة مقر السادة الان فيها الزاوية المسماة بالتاج من أكبر زواياهم تواخي زاوية الجغبوب وهي كرسيهم الحاضر وفيها مئات من العلماء والمريدين والطلبة وفي الكفرة أيضا زاوية يقال لها الجوف الوكيل عن السادة فيها سيدي عبد الهادي الفضيل وعلى مسافة ٥ ساعات منها زاوية الهواري شيخها

سيدي الفضيل السنوسي وفي غربيها زاوية ربيانه تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن الكفرة وكيلها سيدي حسين بزامه وفي غربيها أيضاً زاوية تزربو تبعد عن الكفرة مسيرة ستة أيام شيخها الفاضل العلامة الحبر الفهامة السيد المدني من تلاميذ سيدي محمد السنوسي الكبير مؤسس الطريقة وهو تلمساني الاصل. ومن الكفرة الى الجنوب صحراء مسحقة منقطعة الاوصال مترامية الاطراف وعلى مسيرة ١٧ يوما فيها الى ناحية القبلة زاوية «وجنقة» شيخها سيدي عبد ربه البرعصي وهي أول بلاد السودان وبقرب هذه الزاوية زاوية وجنقة الصغرى وهي تحت نظارة الشيخ عبد الرازق الفاخري والى القبلة منها زاوية بعادي تحت نظارة الشيخ عبد ربه السابق الذكر وعن وجنقة الكبرى بمسافة ٣ أيام الى الغرب زاوية قرو وفيها نحو ٤٠٠ مريد من التيبور وغيرهم وشيخها الفاضل الاديب الفقيه المحدث المفسر سيدي محمد بن عبدالله السني وإلى الغرب منها بمسافة ستة أيام تمر كلك آخر الحدود العثمانية الآن فيه زاوية يقيم بها الشيخ الفاضل المجاهد المثابر المرابط سيدي عبدالله الفضيل الزووي وفيها نحو ٧٠٠ رجل من أتباع السنوسي والى الجنوب الشرقي منها زاوية «ون» على مسافة يوم ونصف يوم من تمر كلك وشيخها سيدي المهدي السني وفيها نحو ٥٠٠ رجل من أشداء السنوسية ومن كلك الى مرزوق ـ قاعدة فزان ـ مسيرة ٢٠ يوما وما في هذه المسافة من عمار وقفار مأهول كله بأتباع السنوسي ولهم فيها المراعي والحارث والاشجار والنخيل وهناك مركز أيضاً فيه حكومة عثمانية اسمه « تيسبتي » ثم ان في بلاد توات من الغرب الاقصى زوايا عديدة سنوسية وفي تطاوين شرقي طنجة زوايا واتباعا وفي سائر بلاد الغرب أيضا سنوسية يتكتمون جدا مع وفرة عددهم خوف الحكومة الاجنبية التي هي شديدة الوطأة على مريدي هذه الطريقة . هذا وفي ضمن الحدود المصرية ببلد سيوة على مسيرة ٣ أيام الى الشرق من الجنوب ثلاث زوايا للسنوسي .الاولى الزاوية القديمة وكيلها سيدي يوسف بن عبدالله بن أحمد ، والثانية زاوية بني معرف شيخها سيدي محمد بن عبدالله الزوي، والثالثة زاوية اغرمي وكيلها أحمد جيبري،وفي سيوة املاك وأوقاف، للسادة والى الشرق من سيوة على مسيرة ٦ ساعات زاوية حطية الزيتون مختصة بالسادة أنفسهم وكيلها سيدي علي ابو دربالة وشرقي زاوية الزيتون هذه على مسيرة يومين زاوية القارة وكيلها ولد سيدي مبارك ومنها على مسافة ٦ أيام الى الشرق أيضاً زاوية الفرافره شيخها سيدي السنوسي بن خالد وشرقي

الفرافرة في الواحات زاوية سيدى محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدي صالح البراني ثم زاوية سيدي المبروك وهي في أرض ذات جنات وعيون وبعدها زاوية سيدي عبد الملك الموهوب ومن هناك قربت أرض الفيوم ، وفي الفيوم زاوية سيدي عبد العال السنوسي . هذا وبالحجاز زاوية عظيمة في جدة لها أملاك وعقارات وزاوية أبي قبيس في قس مكة المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق العشارية الصفراء والجديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية، يوجد للسنوسى زاوية عظيمة في كانو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالاجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المريدين المحسوبين بعشرات الالوف مثل أهالي درنة عموما وأهالي للرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجله ومثل أهل مصراطه قاطبة وتاورغا وورفلة بأجمعهم ومثل سكان زليطن والخمس ومسلاتة والفزازين وجبل غريان فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الاحصاء ليحصر عدد زواياها هذه الطريقة ومراكزها بل هذا هو لقطة مستوفز مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ من آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستمتد هذه الشجرة المباركة وتنشعب ان شاء الله في جميع ممالك الاسلام الباقية تحت ظل أمرائه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام ( زيد الخير )

---

# اهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجوههم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السلمية بالخطة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يحثون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مطلوبهم من أقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الحماية ، وان أكثر دول أوربة رقياً أقلها اهتماماً باسم السلطة والالقاب الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلا يرضون بان تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهما استعمارياً أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما اشبه ولكن مثل روسية لا يرضيها الا ازالة الشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أممهم